Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المعطى. إن تراتب المستوى لا يحدد فقط بما في العالم موضوعياً ولكنه يحدد أيضاً بطبيعتنا ككائنات حية وبتفاعلنا مع محيطنا الواقعي. إن المعرفة الْمَوْضُوعانِيَّة التي تجرد الفكر فقيرة غاية الفقر لتوصيف التراتبية»[6].

إن هذه الفقرة تلخص اتجاه المعرفة التَّجْرِبَانِيَّة التي يمثلها هذا الاتجاه في العلم المعرفي، والتي تعتمد على تفاعل الجسم مع العالم الخارجي، والتجربة الاجتماعية، والكفايات الفطرية على إسقاط بعض مظاهر الجسم الراسخة والتجربة التفاعلية على البنيات المفهومية المجردة. وهذه القدرة الإسقاطية التخيلية تسمح بتأويل التراتبات الموجودة في الثقافات الإنسانية وبخلق تراتبات جديدة حسب الثقافات والمعرفة الفردية والمقاصد. وبهذا يمكن الحديث عن المجردات والمتعاليات والمطلقات، ولكنها مشروطة أيضاً بمحدودية جسم الإنسان وتفاعله مع المحيط وما ينتج عن ذلك من صياغة المقولات. ومع ذلك، فإن هذه النظرية تقدمنا خطوة في مسيرة الحديث عن الإلهيات.

انتقلت هذه الصيرورة الفكرية إلى الثقافة الإسلامية ووظفها فرقها وعلماؤها. هكذا وظفت الأفلاطونية والأفلوطينية في الكونيات وفي الإلهيات لدى طوائف فكرية معينة، واستخدم الميراث الأرسطي مندمجاً بالمقايسة في مجالات معرفية مختلفة مثل النحو واللغة والبلاغة والأصول والسياسة والأخلاق... وها نحن أولاء نستثمر نظرية النموذج الأمثل لإلقاء بعض الأضواء على الإلهيات الإسلامية.

2 ـ ضد المشابهة:

لهذا، فإن أي كتاب في الإلهيات الإسلامية يعكس هذه الاتجاهات الفكرية بكل وضوح، ومن هذه الكتب، كتاب **لباب العقول**؛ فهو ـ بالضرورة ـ مجال للاستراتيجيتين: استراتيجية المقاربة التشبيهية واستراتيجية المنطق الأرسطي وتطوراته، وهو مجال ـ أيضاً ـ للتعبير عن المضمون نفسه، وهو الحديث عن إثبات الصانع بحدوث العالم، فإثبات الصفات، فالكلام عن السمعيات من معاد وثواب وعقاب... إن هذا الكتاب يصطنع الأساليب الكلامية الجدالية التي وصفها أبو حيان في قوله: «قلت لأبي سليمان. ما الفرق بين طريقة المتكلمين والفلاسفة؟ قال ما هو ظاهر لكل تمييز وعقل وفهم، طريقتهم (يعني المتكلمين) مؤسسة على مكايلة اللفظ

(6) اعتمدنا على بعض أفكاره بعد تكييفها:

- George Lakoff, **Op. cit.** p. 134.